Diwan: Jurnal Bahasa dan Sastra Arab, 16(1), 2024: 1-12
ISSN: 2339-2088, E-ISSN: 2599-2023
DOI:-https://doi.org/10.15548/diwan.v16.i1.1494

جهود محمد على باشا في النهضة اللغة العربية وآدابها فى الديار المصرية

Al Baihaqi Anas*
UIN Sjech Muhammad Djamil Djambek Bukittinggi,
email: albaihaqianas@uinbukittinggi.ac.id,
**corresponding author*

Syahrial
UIN Imam Bonjol Padang,
email: syahrial@uinib.ac.id

Article history: Received: May 12, 2024, Revised: August 12, 2024; Accepted August 15, 2024:, Published: August 17, 2024

Abstract:
This study aims to explore the efforts and endeavours of Muhammad Ali Pasha in the revival of the Arabic language and literature in the country of Egypt. This qualitative desk-based research relied on the inductive and analytical approach to trace the places of this importance and then analyse them. The research concluded that the efforts and attempts of Muhammad Ali Pasha to promote the Arabic language and literature when he was the ruler of Egypt, such as sending Egyptian scholars to Europe on scientific missions until the emergence of Arabic language and literature scholars in the Egyptian homeland.

Keywords:
Muhammad Ali Pasha; Scientific Mission; Arabic Language and Literature

مقدمة

حضرت الحملة الفرنسية في الديار المصرية سنة 1789 م لاستعمار حضارتها وثقافتها فلردهم منها، أرسل السلطان سليم الثالث جيوش

Author correspondence email:albaihaqianas@uinbukittinggi.ac.id
Available online at: https://rjfahuinib.org/index.php/diwan/
Copyright (c) 2024 by Diwan: Jurnal Bahasa dan Sastra Arab

العثمانية سنة 1799 ميلادية منهم محمد علي كما ذكر في الكتاب التاريخي ،"... خلال الحملة الفرنسية أرسل السلطان سليم حملة بحرية إلى مصر سنة 1799 ميلادية وكلف عم محمد علي أن يرسل كتيبة مؤلفة من ثلاثمائة شخص إلى مصر، فأرسلها بقيادة ابنه الصغير يساعده ابن عمه محمد علي..."[1] فحدثت الحروب وفيها أظهر محمد علي على براعته بتدريب سياسته الناجعة حتى خرج المستعمرون الفرنسيون من بلاد مصر سنة 1801 م. فلما كانت سنة 1220 هـ المعادلة سنة 1805 م تولى محمد علي على مصر وذلك بما أظهر من البراعة وحسن السياسة.

قبل أن تولى محمد على باشا على حكم مصر، سادت الفوضى في مصر على أثر ارتداد الفرنسيين، وأصبحت البلاد ميداناً للدسائس والمنازعات السياسية والحروب الأهلية، وقد أهمل العلم وانطفأت مصابيحه، ولما تولى محمد علي باشا الحكم أدرك أن كل حركة إصلاحية توجه إلى تكوين أمة وإنشاء حكومة أهلية.

ومن أعماله العظيمة التي استفاد بها المصريون إنشاء المدارس المختلفة كمدرسة حربية وطبية وغيرهما لتخريج فئات من المثقفين في شؤون الحكومة والدواوين وحاجات الجيش ثم أمدار الجرائد والمجلات الأسبوعية وإنشاء الطبع ببولاق وغيرها من الأعمال النافعة لتقدم دولته الشريفة، وأهم محاولاته هي البعثة العلمية التي أرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا لتلقى

[1] الشيخ أحمد الشلبي، *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، الجزء الخامس، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ص. 27

العلوم والمعارف المتنوعة، وكانت عدد هذه البعوث تصل أحياناً إلى 12 سنة.[2]

محمد على باشا: نشأته وحياته

كان محمد على باشا معروفا بأحد من المجددين والمصلحين فى الديار المصرية وقد سجل التاريخ أنه ولي على مصر سنة 1805 ميلادية. بعد خروج المستعمرين الفرنسيين تحت قيادة نابولين بوناقرت منها سنة 1801 ميلادية. ولد محمد على باشا بقوالة من بلاد اليونان في شهر يناير سنة 1769 م. وكان أبوه إبراهيم يشتغل في العسكرية من حكم العثمانية. ولما بلغ سنة قدر أربع سنين توفى والده وكفله عمه واشتغل محمد علي بتجارة التبغ لاستيفاء معيشة أسرته حتى لا يستطيع أن يتلقى علوماً ومعارف في أية مدرسة كانت كما بحث المؤرخون عنه في كتاب موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، "... ولم يحظ بتربية مدرسة يعتد بها ولذلك أثر الاشتغال بالتجارة فعمل في تجارة التبغ وكان التبغ من أهم السلع في تلك المنطقة، وكان أبوه إبراهيم يشتغل في العسكرية العثمانية ولما بلغ سنة أربع سنين توفى والده وكفله عمه الذي يشتغل في منصب أي نائب الوالي ..."[3]

[2] الشيخ أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*، (القاهرة: دار المعارف، 1345 هـ)، ص. 318

[3] أحمد الشلبي، *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية)، ص. 150

ولما عد محمد علي في شباب السن أعمله الحاكم العثماني في حمل الخراج المقسومة للدولة، وعمل بكل جهده وطاقته فرأى أنه ناجح في عمله وأحبه الحاكم وأخذه ابناً له. فمنذ ذلك الحين تولى عليه الرقى إلى الدرجة العليا وبعد السنين دخل محمد علي التربية العسكرية فارتقى بها جلاله.

ومن مفاته الشخصية كما شرح صاحب المفصل أنه كان سديد العقل، وثيق الحلم، متشعر الذكاء، واسع الحيلة، قوى العظم، وعظيم الهمة. وقد اجتمع له مع هذا كله شجاعة القلب ومضاء العظم.[4] فمن الممكن أن تلك الصفات هي التي تحمل محمد علي إلى نجاحه في الحياة الفنية.

وكانت السنين الباقية من عمر محمد علي باشا حافلة بالنكبات فآثار الحرب وآثار الجهد وهوت النيل وانتشار الأوبئة، كل ذلك خيم على الشعب المسكين، بل أثر في أعصاب محمد علي، فاختلط عقله واعتزل أو عزل في أبريل سنة 1848 م ثم مات في أغسطس سنة 1849 ميلادية.

تلك نشأته وحياته المعروفة لنا حتى ذكر بعض المؤرخين أن عهده أول العصر الحديث أو النهضة وما زال إلى اليوم.

منهج البحث

هذا البحث هو البحث الكيفي عبارة عن دراسة أدبية بالمنهج الوصفي، أي تحليل كتب التاريخ الإسلامي التى تهدف الى معرفة مدى جهود محمد علي باشا عندما تولى حكم مصر بعد انسحاب الفرنسيين من

[4] أحمد الإسكندري وآخرون، *المفصل في تاريخ الأدب العربي*، (بولاق: المطبعة الأميرية)، ص. 291

مصر عام 1801 بإنحطاط أوضاع وأحوال العلم واللغة العربية وآدابها في الديار المصرية. وفي هذا البحث سيستكشف الباحث الجهود والمحاولة التي بذلها محمد علي باشا، خاصة في مجال اللغة العربية وآدابها حتى حدثت نهضة كبيرة في بلاد مصر بظهور علماء اللغة العربية وآدابها في عهد محمد علي باشا.

نتائج البحث

جهود ومحاولة محمد على باشا فى النهضة اللغة العربية وآدبها بمصر

بعد ما تولى محمد على باشا حكم مصر بإنسحاب الفرنسيين تحت قيادة نابوليون بونافارتى سنة 1801م، قام بعملية تقدم بلاده خصوصا لتنهيض اللغة العربية وآدابها. ومن جهود محمد على باشا كما ذكره المؤرخون هي:

1. البعثة العلمية

كان محمد على باشا جنديا ألبانيا مغامرا, ويعتبر أنه من جدد مفاخر النيل ونفخ في مصر روحا جديدة. أرسله سلطان سليم إلى مصر لتدمير المستعمرين الفرنسيين من بلاد مصر سنة 1801 م. وقد امتدت آماله إلى استقلال بلاد مصر أولا ثم تأسيس امبراطورية كبيرة ثانيا.[5] لما صار وليا على مصر سنة 1805 م فأول أمره اعتماداً على خبراء الأجانب فى تدعيم الدولة. لذلك استعان محمد على بالفرنسيين على إدخال الحضارة

[5] الدكتور أحمد هيكل، *الموجز فى الأدب العربي*، ص. 12

الفرنسية ولكن هذه السياسة أحفقت تماما لعدم إرادتهم بها. فلم ير محمد على باشا على الاعتماد على أبناء الشعب المصريين لنقل المعارف الفرنسية إليها.[6]

فأرسل محمد علي باشا طائفة من الشباب المصريين إلى أوروبا لتعلم حضارتها ثلاث مرات، أولها إلى إيطاليا سنة 1813 م، وثانيها إلى فرنسا سنة 1818 م، وثالثها إلى أوروبا سنة 1826 م وهي كبرى البعثات في تلك الأيام. تكون طلابها من ثلاث طبقات كما بينه صاحب الوسيط. "... فبعث محمد علي طائفة إلى أوروبا بثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة كونت بعد ثلاثة طبقات من العلماء والمهندسين والضباط..."[7] يتعلمون فيها أنواع العلوم الحديثة حيث كانت لم يجدوها من قبل وليقوم أبناؤها فيها بعد بمطالب الجيش وللتدريس في المدارس، "... وقد تعددت البعثات وتنوعت بين هندسة وطيبة وزراعية وصيدلية وقانون وسياسة وكيميائية كما كان منها بعثات للتخصص في الطباعة والميكانيكا وغيرها ..."[8]

هكذا كان أول لقاء عملى بين ثقافة المصريين وثقافة الغربيين في العصر الحديث، وقد أنتج هذا اللقاء ثمراً طيباً وعاد هؤلاء المبعوثون بعلمهم الجديد واستخدامهم في المدارس والمصالح وترجموا كتباً كثيرة وألفوها وخططوها. وبهذا وضعوا أساس الحركة الثقافية والأدبية الحديثة.

---

[6] الشيخ أحمد الإسكندرى وحصطفى عنانى, *الوسيط فى الإدب العربي وتاريخه*، ، ص. 318

[7] نفس المراجع، ص. 319

[8] الدكتور أحمد هيكل، المراجع السابق، ص. 13

وهذا الاتصال له أثر عظيم للأدباء المصريين مما نظروا في حياة الفرنسيين كما بدأوا تطوير اللغة بما ترجموا إليها من علوم حديثة وبما أمدوها به من مصطلحات جديدة.

ولما توفى محمد على باشا سنة 1849 م بالديار المصرية, تولى عباس ولاة المصرية وبعد انتهاء عصره بدله سعيد وفى عهدهماو توقفت الحركة العلمية لأنهما كانا راغبين فى الحرب ولا يهتمان بتقدم وتأخر بلادهما وأقفلت أبواب المدارس وغيرها من عوامل النهضة. ومن أسباب أقفالها أن المتخرجين فى تلك المدارس المصرية زادوا عن حاجة الحكومة إلى الموظفين لأن الغرض الأصلى من التعليم كان يومئذ تخريج عمال الحكومة أو ضباط الجند.

فلما أفضى الحكم إلى إسماعيل باشا سنة 1863 م ، أخذت مصر في إحياء هذه المدارس كما فعله جده محمد علي من قبل، وعاد إلى إرسال البعوث العلمية، بل اتسع مجالها إلى بلاد عديدة حوالي الموظفين فحسب، يراد به أيضاً ترقية نفوس الأمة وإحياء الأدب العربي وحدثت في أيامه نهضة أدبية بمن وفد على مصر من رجال الأدب في كل الطوائف، "وكان من حملة سعيه في سبيل هذه النهضة تنشيط التعليم وتنظيمه وإقامة نظارة المعارف وعهد إليها بتنظيم المدارس على نمط جديد".

وذلك ما فعل محمد علي وإسماعيل باشا في إرسال الشبان المصريين لنقل الحضارة الحديثة في البلاد الغربية. لا شك ولا ريب أنها تأتي بفوائد كثيرة ومنافع كبيرة، منها ما قام بها رفاعة بيك الطهطاوي أحد رجال البعثة العلمية.

كان رفاعة بيك الطهطاوى إماماً لبعثة البعوث إلى فرنسا سنة 1826 م، وقد وجد رفاعة مدرسة اللغة الشرقية لدراسة اللغات الإشتراكية ورأى أنها مهمة لإقامتها، فاقترها إنشاءها لولي الأمر...وعهد إليه بإدارتها وكانت تعنى بدراسة اللغة الفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية إلى جانب أجانب اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والشريعة الإسلامية والشرائع الأجنبية[9] والمتخرجون فى مدرسة الألسن ترجموا كثيرا من الكتب العلمية. كما ترجم رفاعة بيك الطهطاوى كتبا ورسائل كثيرة فى مختلفة الفنون والعلوم. وترجم كذلك قطعة من الشعر العربي منها نشيد المرسلين وترجم دستور الفرنسة وعلق عليه المفاهم الحربية وحقوق المواطنين ونظام الحكم.[10]

ويتكلم رفاعة بيك الطهطاوي عن طريقة التربية والتعليم في كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" فقال، " ...ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معاً فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك فإن هذا مما يزيدهن أدباء وعقلاء ويجعلهن بالمعارف أهلاً ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي ويعظمن في قلوبهن ويعظم مقامهن... " وأنشأ مدرسة لتعليم البنات في الديار المصرية سنة 1872 م.

2. جهود محمد علي باشا بمطالعة مؤلفات الفرنجة

لم يتعلم والي مصر القراءة إلا في الخامسة والأربعين من عمره، ومع ذلك كان يتوق إلى مطالعة مؤلفات الغرب، وما تحوي من فلسفة وحكم، وأساليب خاصة بالإدارة والحرب، وذكر الكونت «ديستورميل»

[9] عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج. 1 ص. 478

[10] الدكتور أحمد هيكل، المرجع السابق، ص. 29

D'Estourmel في هذا القبيل قصة طريفة دونها في كتابه فحواها: أن أحد الملوك أهدى إلى والي مصر كتابًا في علم الجغرافية مجلدًا تجليدًا فاخرًا فاستدعى الباشا كبير مترجمه، وسأله «كم تحتاج من الوقت لترجمة هذا المؤلف» فأجابه المترجم «ثلاثة أشهر تقريبًا». فأحضر محمد علي باشا سيفه، وقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام وزعها على ثلاثة مترجمين، وذلك لإنجاز العمل في شهرٍ واحد، وهذه القصة تبين مزيد عنايته واهتمامه بالاطلاع عاجلًا على أحوال الغربيين.

3. ظهور الأدب العربي الحديث

كما هو المعلوم أن الأدب العربي يتطور بتطور الزمان ويبتدأ ارتقاء الأدب وإنهاضه بمصر بحركة البعثة العلمية وإحياء التراث العرب القديم وظهور التيار الأدب العربي الحديث الذي ابتدأ على رجال البعثات العلمية منهم رفاعة بيك الطهطوي. وقد وضع في النشر الأدب العربي الحديث شيئاً جديداً بترجمة الكتب الأدبية الغربية. فتأثر الأدب العربي بالموضوعات الجديدة والقوالب الجديثة من الأدب الغربي.

ظهرت فنون نثرية جديثة فى هذا العصر منها المقالة والقصة والمسرحية. فالمقالة هي قطعة نثرية محمودة تكتب بطريقة عفوية وتكون ممثلة لفكرة كاتبها وتكون لغتها سهلة وأسلوبها ميسراً ويعالج بها شأن من شؤون المجتمع والحياة.[11] وأشهر الكتاب لهذه الناحية عبد الله نديم ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومصطفى لطفي المنفلوطي وغيرهم.

[11] محمد بن سعيد حسن، الأدب العربي وتاريخه، الطبعة الأولى، (العصر الحديث، 1405 م)، ص.

"وأما القصة فهي عمل أدبي يقوم به فرد واحد ويتناول فيها جانباً من جوانب الحياة.[12]

"وأما المسرحية فهي تمثيل جماعة من الناس حدثاً أو أحداثاً متحققة أو متخلية يؤدونها كما يمكن أن تكون في الواقع ويكون الأداء عادةً فوق مكان مرتفع أما جمهرة من الناس"[13] وأول المسرح الحديث هو الذي حمله الفرنسيون مع حملتهم بمصر فتأثر أدباء المصريين وهذا التأثر يأتي بعد نشأة العلاقات الأدبية بين المصريين والفرنسيين وأقيمت بها دار الأوبرا في أواسط القرن التاسع عشر.

إذا كان رفاعة بيك الطهطاوي أول من قام بنهضة النثر الحديث فإن البارودي كان أول من قام بنهضة الشعر الحديث وفي نهضة كانت ترتبط بالقديم حيث قال الدكتور شوقي ضيف: "ومن يرجع إلى ديوان البارودي يجده يلقد جميع الشعراء العباسيين والجاهليين والإسلاميين، فهو يعارض النابغة وأبا نواس والبحترى والشريف الرضى والمتنبي وأبا العلاء."[14]

وظهر أيضاً في هذا العصر الشعر التمثيلي الذي لم يدركه الشعراء من قبل ونشأ هذا الشعر بعد عودة البعثات إلى مصر، وجاء به شوقي بعد عودته من فرنسا، "وهذا الشعر التمثيلي هو ما أدخله الشاعر شعره في

---

12 نفس المراجع، ص. 73

13 نفس المراجع، ص. 75

14 الدكتور شوقي ضيف، الفن ومذاهبه فى الشعر العربي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار المعارف)، ص. 75

المسرحية غناء حقاً عليها."[15] وقد تأثر شوقي بالمسارح الموجودة فيها وعنى بقراءة هذا الفن الغربي في المدرسة الكلاسيكية الفرنسية.

فإذا، لم نر ظهور الأدب العربي الحديث إلا بنضج شيئين هما إحياء التراث القديم الذي حاول لنشأته بعض المطبعات الحديثة، ثم الترجمة عن الأدب الغربي الذي أجراه بعض البعثات كما قال الدكتور محمد شفيق غربال عن هذا الحال في كتابه، " ...ولكن الأدب الحديث لم يظهر إلا بعد أن أثمرت حركتان هامتان هما إحياء التراث القديم والترجمة عن الآداب الغربية ..."[16]

المراجع

الإسكندري، أحمد، مصطفى عناني. 1345 هـ. *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*. القاهرة: دار المعارف

الرافعي، عبد الرحمن. *تاريخ الحركة القومية*. الجزء الأول.

الشلبي، أحمد. *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*. الجزء الخامس. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية

بشرى، غازي، وقروي مريم. 2016. *محمد علي باشا والنهضة في مصر 1769-1849م*.

[15] الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر فى مصر، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار المعارف)، ص 80

[16] محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار القلم)، ص 89

حسن، محمد بن سعيد. 1405 م. *الأدب العربي وتاريخه، الطبعة الأولى*. العصر الحديث

ضيف، شوقي. *الأدب العربي المعاصر فى مصر*. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف

ضيف، شوقي. *الفن ومذاهبه فى الشعر العربي*. الطبعة السابعة. القاهرة: دار المعارف

غربال، محمد شفيق. *الموسوعة العربية الميسرة*. بيروت: دار القلم

هيكل، أحمد. *الموجز في الأدب العربي*.